سواء أكاناجملهود ا>بذول للوصول إلى Qظروف حياته aالحضارة-في مفهومنا العام-هي ثمرة كل جهديقوم به الإنسان لتحس Qوسواء أكانت الثمرة مادية أموهذا ا>فهوم للحضارة مرتبط أشد الارتباطبالتاريخ Qتلك الثمرة مقصوداأم غير مقصود أو نتاج Qأي أنها جزء من التاريخQوالثمراتالحضارية التي ذكرناها تحتاج إلى زمن لكي تطلع Qلأن التاريخ كما سنرى هو الزمن كن أن تزرع وتحصد ثمرة ما فينفسt إذ لا Qوكما أن ثمر الزروع والأشجار لا يطلع إلا بفعلالزمنQجانبي للتاريخ القيمة الحقيقية لأي ثمرة حضاريةإلا إذا جربها الإنسان في الاستعمال aفإن ثمار الحضارة لا تظهر إلا بإضافةولا تتب Qالوقت حتى يكون له أثرفي حياة Qولابد كذلكأن يتكاثر صنع الشيء ويتراكم Qأيضا يحتاج إلى وقت أي زمن وتاريخQمرة بعد أخرى لم تكن لها قيمة Qفإذا وفق إنسان إلى صنع قوس واحدة ورمى بهاوالحرب فأهملهاQويصبح جزءا من هذه الحياة Qالإنسان Qحضارية. ومن ا>ؤكد عند العلماء أن كلاكتشاف من الاكتشافات ا>بكرة التي كونت الخطوات الأولى في ا>سيرةالحضارية حتى اتضحت قيمتها العملية فعمل الناس على الإكثار منهاQاكتشفت وأهملت أو نسيت أكثر من مرة في نفس الجماعة وهذا هو ما يسمى Qومع الإكثار تحسن نوعها وزادت كمياتها.وأصبحت أداة من أدوات الحياة اليوميةQواستعمالها وهذا أيضا يحتاج إلى زمن وتاريخ.وعندما وجدنا رغيفان الخبز في مقابر الفراعنة عرفنا cumulative valueبالقيمةالتراكمية عرفنا صفحات طويلة من ذلك Qوعندما درسنا أحوال اجملتمعات البدائية الباقيةإلى اليوم Qأن وراء هذهالأقراص تاريخا طويلا فيأخذونالقمح من السنابل Qالحشائش aفمن هذه القبائل مايعرف القيمة الغذائية لسنابل القمح التي توجد برية ب Qالتاريخ ومنها قبائل Qومنها قبائل تزرع القمح وتحصده وتأكله حبا Qومنها من يجمع أفرادها هذه السنابلحصدا Qويأكلونه كما هو وإذا Qوهكذاحتى نصل إلى القبائل التي تصنع الخبز Qوهناك قبائل تطحنه وتأكله دقيقا أو تذيبه في ا>اء Qتجرشهقبل أن تأكله فإن لكلمن هذه القبائل مكانها على Qكان عمر الإنسان على وجهالأرض يرجع إلى ثلاثمائة ألف سنة على أقرب الآراء إلى الصحة هذا الطريق أو التاريخ الطويل الذي يحكيهرغيف الخبز الذي وجدناه في مقابر الفراعنة.وهنا-ومرة أخرى-تتجلى لنا الصلة وآنية aولنذهب معهذا ا>ثل الواحد خطوة أخرق فنقول: إن صنع الخبز لم يتيسر إلا بأدواتمن مواع Qالحضارة والتاريخ aب وهذه كلها احتاجت إلى Qوعلم يتمثل في خلط الدقيق با>اء وعجنهوحسن استخدام للنار في هذا ا>طلب Qوأحجار طحن كن الناس من جمعها واستخدامها معا لصناعة شيء واحدفالحضارة والتاريخ-على هذا-مرتبطان أحدهما أزمانمتطاولة حتى ولا يستطيع الإنسان أن يتحدث عن الحضارة حديثا معقولا إلا إذا عرفماهية التاريخ معرفة معقولة أيضا. ولاQبالآخر أشد الارتباط الذيأيد هذا الرأي في كتابه Qمعنى لأن نشير هنا إلى ما ذهبإليه بعض قدماء ا>فكرين ومنهم أبو محمد علي بن أحمد بن حزم فأوحى إلى أول نجار كما Qا>سمى «مراتب العلوم» من أن الله سبحانه وتعالى.د أوحى إلى الإنسان الحرف والصنائع كلها وحيا يقول ابن حزم: «وكيف يتأتى للنحلأن يصنع خليته إلا بإلهام من الله تعالى?» نقول Qأوحىسبحانه إلى النحل كيف تبني خلاياها وقد غاب عن ابن حزم أن ولهذافإن النحل يصنع خلاياه Qونرد على هذا القول: بأنهذا أسهل وسطحي في تفسير ظاهرة الحضارة أماالإنسان Qوسيظل يصنعها على هذه الوتيرة إلى أن يطوي الله الأرض وما عليهاQaعلى هذا النحو من عشرات الألوف من السنـ وبالغرائزوحدها يظل الإنسان على هيئته التي فطره الله عليها أبد Qفله غرائزه أيضا التي يحافظ بها على بقائه وبقاء نوعه وهذا العقل هو الذي اختزن Qأماتقدمه وتحسن أحواله فيرجع إلى مواهب أخرى أعطاه الله إياها أولهاالعقل Qالدهر Qا>علومات ولاحظ الأشياء وتأملها

Summarized by © lakhasly.com